



تخاذل صناعة السينما تجاه فلسطين يهدد بتقليص قيمة السينما ذاتها (ترجمة)

كتبها ديفيد إهرليش ونشرت في [إنديووير](#) في ٢٥/٦/٢٠٢٥.

بعد أيام قليلة من انتهاء مهرجان كان في الشهر الماضي، نشر زميلي في إندي واير، رايان لاتانزيو، مقابلة مع المخرج ناداف لايب، الذي عُرضت سخرية جديدة وغاضبة عن إسرائيل الحديثة بهدوء في قسم أسبوع المخرجين في نهاية المهرجان. كانت هذه ترقية غريبة وملحوظة لمؤلف صاعد كان فيلمه السابق المليئ بالانتقادات (فيلم "ركبة عهد" لعام 2021) قد تم اختياره للمنافسة الرئيسية، حيث خرج من مجموعة مزدحمة ليحقق جائزة النقاد. لكن العالم قد تغير خلال السنوات الأربع الماضية، ووفقًا لوسيلة الإعلام الفرنسية "لو نوفيل أوبس"، لم تعد رئيسة مهرجان كان، إيريس كنوبلاخ، تشعر بالراحة في تسليط الضوء الأكثر سطوعًا على فيلم يعارض الإبادة الجماعية المستمرة لبنيامين نتياهو.

عنوان رايان، "قد لا تحصل أبدًا على فرصة لرؤية الفيلم الأكثر إثارة للجدل و'الخطر' في كان"، يجسد الإثارة التي تعتمد عليها المواقع المدعومة بالإعلانات مثل موقعنا أحيانًا لجذب النقرات نحو قصص حول الأفلام الفنية التي تمتد إلى ساعتين ونصف والتي قد لا يحصل القارئ على فرصة لرؤيتها (اعتراف صادم، أعلم). والحق يقال، قد أكون قد أظهرت استهزاءً بتلك الصياغة لو لم أكن قد شاهدت الفيلم المعني بالفعل. لكنني شاهدت الفيلم. وبنفس الأهمية، لقد رأيت أيضًا كيف تم التعامل مع أفلام أخرى حول حرب إسرائيل على غزة منذ أحداث 7 أكتوبر 2023، لذا، لخيبة أمني الكبيرة، كانت ردة فعلي الوحيدة على عنوان رايان هي التقلص اعترافًا بحقيقتها.

فيلم لايب يسمى "نعم". وكانت استجابة صناعة السينما له متوقعة وهي "لا".

لأول مرة في مسيرتي المهنية كناقد، هناك موضوع تخشى بعض المهرجانات - وجميع الموزعين الأمريكيين تقريبًا - الاقتراب منه. في عمل مليء بالمشاعر الذي يفخر بالحساسية التي يجلبها للقصص الصعبة، أصبحت الإبادة الجماعية الفلسطينية موضوعًا محرمًا بشكل فريد.

تعلم أن الأمور قاتمة عندما تكون جوائز الأوسكار هي الفعل الوحيد للشجاعة الأخلاقية في الصناعة، ولكن من خلال منح "لا أرض أخرى" أعلى شرف في عالم الوثائقيات، أجبرت الأكاديمية على تسليط الضوء على أزمة لا تزال



تخاذل صناعة السينما تجاه فلسطين يهدد بتقليص قيمة السينما ذاتها (ترجمة)

هوليوود ترفض التعامل معها.

أو حتى يتجرأوا على الريح من ذلك! أكثر من موثوقيتها الليبرالية، يحب عمل السينما المستقلة في بلادنا العوائد الممتازة على شباك التذاكر. ومع ذلك، فإن الاهتمام الساحق بـ "لا أرض أخرى" - الذي أصبح موضوعًا كبيرًا عند عرضه في مهرجان برلين 2024، وكان واضحًا أنه مرشح لجائزة الأوسكار بعد ذلك بفترة قصيرة - فشل بشكل غامض في الترجمة إلى توزيع مناسب.

كان الفيلم مخصصًا للنجاح، ولو كان يتعلق بأي موضوع آخر، لكان ذلك سببًا كافيًا لإصدار الفيلم. وكنت متأكدًا من أن هناك من سيفعل ذلك. بعد كل شيء، عواقب الاستعمار الاستيطاني هي فقط الموضوع الأكثر شعبية في تاريخ السينما الأمريكية، لذا لم يبدو الأمر بعيد المنال أن يكون هناك موزع واحد مستعد لإظهار نفس الشجاعة مثل نجم يوتيوب الذي يغني لابنتي البالغة من العمر عامين عن سحر استخدام المراوح.

بينما تستمر الشائعات بأن المنتجين رفضوا عددًا من العروض للحفاظ على غموض الفيلم "نتنياهو لا يريدك أن ترى هذا" (أكد مصدر أنهم ترددوا أمام عرض منخفض واحد)، حتى أكثر التنفيذيين تقدمًا وصراحة الذين تحدثت إليهم حول "لا أرض أخرى" الصيف الماضي أخبروني أنهم لا يستطيعون تحمل الجدل. ولم يغير أي منهم رأيه بعد دعوة الفيلم إلى أكبر ليلة في هوليوود.

لا حاجة للقول، أن هذه قطيعة حادة في تاريخ عمل لطالما اعتبرت درجة من عدم الراحة العامة أكثر من كونها عيبًا. عندما انتشرت الشائعات بأن "وصول قطار إلى لا سيوتات" سيثير خوف الجماهير على حياتهم، أصبحت حقيقة إخوة لومير شعلة دولية. بعد ما يقرب من 100 عام، فشلت وعود الاحتجاجات وتهديدات القتل في منع يونيفرسال بيكتشرز من تحقيق ربح من "آخر إغراء للمسيح"، الذي عُرض في جميع أنحاء العالم حتى بعد أن أضرم مجموعة كاثوليكية متطرفة النار في سينما في باريس خلال عرض. الأمثلة كثيرة، سواء كانت غريبة أم لا.

لكن إسرائيل فريدة من نوعها في كيفية استخدام هويتها كدولة عرقية كدرع بلاغي بحجم القبة الحديدية. تُستخدم اتهامات "معاداة السامية" بانتظام لإسكات النقاد - تمامًا كما استخدم نشطاء اليمين اتهامات خاطئة بالتحرش



تخاذل صناعة السينما تجاه فلسطين يهدد بتقليص قيمة السينما ذاتها (ترجمة)

الجنسي لتحويل "كيوتيز" إلى رمز للفساد الليبرالي المزعوم. حتى أن مجموعات صهيونية محلية هددت بسحب ترخيص مسرح عرض "لا أرض أخرى". (عند سحب قراره، دعا عمدة ميامي بيتش ستيفن ماير المسرح غير الربحي المعني إلى عرض أفلام تُعرض فيها "وجهة نظر دولة إسرائيل بشكل كامل ودقيق"، وهو ما يصف "لا أرض أخرى" بدقة.) ومع ذلك، يمكن للمرء فقط تخيل الصعوبات الحقيقية التي قد يواجهها الموزعون لو وضعوا أنفسهم في خط النار، لذا قرر الغالبية العظمى منهم أنه لا يستحق العناء.

تم إصدار "لا أرض أخرى" في النهاية بشكل ذاتي، وجعلت عائداتها البالغة 2.5 مليون دولار منها ثالث أعلى فيلم وثائقي تحقق إيرادات في عام 2024. وقد حققت أكثر مما حققه أي فيلم تم توزيعه من قبل الشركة الوحيدة التي قدمت عرضًا رسميًا لذلك.

النقطة، بالطبع، ليست أن صناعة السينما في أمريكا يجب أن تفعل المزيد للريح من وراء كارثة إنسانية لا يمكن تصورها. النقطة هي أن صناعة السينما في أمريكا تظهر درجة جماعية من الجبن تجعلها تتصرف عمداً ضد فلسفتها الخاصة كفن وكنشاط تجاري. الأول روتيني، لكن الثاني ملحوظ.

بالنسبة لي، يمثل هذا امتناعاً أخلاقياً لم يسبق له مثيل في حياتي. انظر إلى رد فعل هوليوود الحاسم نسبياً على الأزمات العالمية الأخرى. تفشي الإيدز هو مقارنة غير مثالية لعدة أسباب، لكنني أشعر بالدهشة من حقيقة أن الأفلام الجادة والدائمة حول الوباء تم توزيعها على نطاق واسع في وقت مبكر من عام 1985 على الرغم من الشيطنة الفظة لصحايها. تم استهجان مايكل مور في الأوسكار بسبب معارضته للحرب على العراق في عام 2003، فقط ليحقق "فهرنهايت 9/11" أكثر من 222 مليون دولار في السنة التالية. اليوم، غالباً ما يستغرق الأمر أقل من أسبوع ليصبح الكارثة موضوع فيلم وثائقي خاص بها على هولو.

بينما تأثير الأفلام على سياسة الحكومة و/أو الرأي العام قابل للنقاش، كانت الأفلام الكبيرة والصغيرة في مقدمة بعض من أصعب المحادثات في القرن الحادي والعشرين. كانت الأفلام هي التي أخبرتنا أن تغير المناخ حقيقي. وأن مايكل جاكسون كان سيئاً. وأن ماكdonالدز يجعلك سميئاً. كانت الأفلام هي التي كشفت عن مدى جهود الحكومة الأمريكية لمراقبة شعبها، وأخذتنا إلى قلب الحرب المكسور في أوكرانيا، وأثبتت أن الأخطبوط يمكن أن يعلمك أشياء.



تخاذل صناعة السينما تجاه فلسطين يهدد بتقليص قيمة السينما ذاتها (ترجمة)

والآن، بين جميع أشكال وسائل الإعلام الشعبية، تشعر الأفلام بأنها غير قادرة بشكل فريد حيث تستجيب بصمت غير مألوف لأحد أسوأ الفظائع المستمرة في زماننا.

كوني حفيد يهودي لناجي من المحرقة، لم أكن خجولاً في إبداء مشاعري تجاه الفظائع التي تُرتكب في غزة. الرعب الذي أشعر به بشأن حدوثها باسمي، ومع دولارات الضرائب الخاصة بي، هو بالطبع جذر إحباطي من استمرار رفض صناعة السينما مواجهة - أو حتى ملاحظة - اللحظة. إنه رفض كامل لدرجة أن بادي وحمزة علي كان عليهما إطلاق علامتهما الخاصة، "شركة البطيخ للإنتاج"، لضمان أن الوثائقيات العاجلة مثل "من المسافة صفر" و"المخيمات" متاحة للمشاهدين الأمريكيين.

ومع ذلك، لم أكتب هذه المقالة فقط لإعادة زيارة نقص الدعم لـ "لا أرض أخرى"، أو حتى للتنديد بحقيقة أن "نعم" تواجه آفاقاً أكثر قتامة في الحصول على توزيع مناسب. ليس فقط أن فيلم لايبدا هو عمل أكثر تعقيداً يرغب في استفزاز المشاهدين من كلا الجانبين في جدل "هل الإبادة الجماعية جيدة؟" (رخصة يمنحها لنفسه من خلال الاعتراف بسخافة هذا السؤال)، ولكن نقص إمكانيات الجوائز ينفية أفضل حيلة في المبيعات التي كانت "لا أرض أخرى" تمتلكها لصالحها.

السوق المتخصص جائم على ركبتيه في الوقت الحالي والعديد من أكبر لاعبيه يتم تمويله جزئياً من الأموال الإسرائيلية. ومع ذلك، يمثل هذا انقلاباً ملحوظاً في الحظ لناداف لايبدا، مخرج أفلام تم إصدار جميع أفلامه السابقة في الولايات المتحدة على الرغم من تقاسم نفس النهج القاسي تجاه الهوية الإسرائيلية الذي يشتعل تحت كل دقيقة من "نعم".

كنت أشتبّه أن هذا سيكون هو الحال بالنسبة لأي فيلم يختاره لايبدا بعد 7 أكتوبر. بينما شعرت بالخيبة من أن كل مسؤول توزيع تحدثت إليه في كان بدا أنه يرتعش عند مجرد التفكير في الحصول على "نعم"، لم أكن متفاجئاً. ما فاجأني، وما ألهمني للصراخ مرة أخرى في الفراغ حول موضوع مألوف جداً (في وقت من الفوضى الواسعة التي يبدو من السخافة أن نفكر في أن صناعة السينما لها أهمية على الإطلاق) كان احتمال أن فيلم "نعم" قد لا يحصل حتى على فرصة أخرى ليتم تجاهله.



تخاذل صناعة السينما تجاه فلسطين يهدد بتقليص قيمة السينما ذاتها (ترجمة)

لم يتبادر إلى ذهني أن هذه الإضافة الحيوية النابعة من سينما بعد 7 أكتوبر التي تجرؤ على القيام بأكثر من الالتحاق بجانب ما، قد تُهمل من نفس المهرجانات التي قفزت لعرض أعماله السابقة.

"نعم" لم يتم رفضه رسميًا من تيلوريد، أو TIFF، أو NYFF، أو أي من المحطات البارزة الأخرى في دائرة الخريف، لكنني أستطيع التأكيد أنه حتى كتابة هذه السطور لم يتم دعوته بشكل خاص لأي منها أيضًا، وهو ليس علامة مشجعة في هذه المرحلة من الصيف. أنا واثق من أن العقول الأكثر هدوءًا ستسود، خاصة في المهرجانات التي لطالما احتضنت التناقضات السياسية كسبب لوجودها، لكن عدم اليقين وحده يكفي لمضاعفة خوفي من أن التيار المحافظ في صناعة السينما الأخيرة يتسرب للأعلى بشكل أسرع مما يتسرب للأسفل ضمن مستوى المدراء التنفيذيين.

تزداد المشكلة سوءًا بسبب الحالة المكسورة والقديمة لفئة أفضل فيلم دولي في الأوسكار، التي تسمح للحكومات الأجنبية باختيار تقديماتها الخاصة وغسل صورها العامة. بينما لم يكن المرشحون الآخرون مثل "ما زلت هنا"، "مجموعة"، و"الأرجنتين، 1985" يمدحون بلدانهم، فإن النظام يمنح الأنظمة الاستبدادية القدرة على دفن الأفلام المعارضة. يمكن للصين حجب الاعتراف الأوسع بفيلم "قبض عليها المد والجزر" لجيا زانغكي، ويمكن لإيران الحد من جمهور فيلم "كان مجرد حادث" لجعفر باناهي، ويمكن لجورجيا قمع فيلم "أبريل" لدا كولومبيغاشفيلي - وهو فيلم سياسي متفجر أجبر مخرجه على النفي. تمكن عملية الأكاديمية من الانتهاكات التي تسعى هذه الأفلام لكشفها.

إن مساهمة صندوق السينما الإسرائيلي في تمويل "نعم" هي (1 مضحكة، و2) ليست سببًا للأمل في أن البلد سيقدم هزيمة أسطورية لنفسه إلى جوائز الأوسكار. (قال لايبدا لرايان إنه لم يكن متأكدًا من أن الحكومة كانت على علم بوجود الفيلم).

كم يهم ذلك في المخطط الكبير للأشياء؟ حتى في كون بديل حيث "نعم" انتهى به المطاف في المزيج في ليلة الأوسكار، لم يكن الأمر كما لو كان سيغير بشكل جذري النقاش حول الإبادة الجماعية في غزة. لا يمتلك تمثال ذهبي صغير القدرة على إبطال قتل أو إصابة 50,000 طفل، تمامًا كما لا تمتلك القدرة على إنقاذ أرواح 50,000 آخرين. لم يمنع حصول "لا أرض أخرى" على جائزة الأوسكار حتى المزيد من تدنيس المنطقة المعروضة في الفيلم، ولم يمنع أيضًا المنتج حمدان بالال من التعرض لهجوم شرس من مجموعة من المستوطنين الملتئمين بعد عودته إلى بلده من



تخاذل صناعة السينما تجاه فلسطين يهدد بتقليص قيمة السينما ذاتها (ترجمة)

لوس أنجلوس.

استضاف مسرح دولبي اثنين من المحاولات القليلة ذات المعنى في هوليوود لمواجهة المجزرة، وقد كانت تلك اللحظات تحمل تأثيرًا غير متناسب لأنها اخترقت امتناع مجتمعنا عن هذه الفظاعة. ألقى خطابات فريق "لا أرض أخرى" في وقت سابق من هذا العام، ومخرج "منطقة الاهتمام" جوناثان غلازر العام الماضي، ضوءًا ساطعًا ومؤقتًا على أزمة لا تزال الصناعة تتجاهلها. في تلك اللحظات، واجهت التلفزيون حقيقة رفضت السينما الاعتراف بها لنفسها - فشل مهين لوسيلة اعتُبرت يومًا "حقيقة 24 مرة في الثانية".

الكاتب: رمان الثقافية